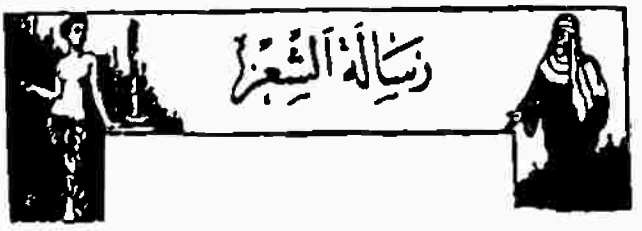

ابن عمى

للشاعر المرحوم صالح شرنوبى

ابن عمى مات .... فامضوا بى إلى قبر ابن عمى ..
ودعوا همى .... فقد ودعت منذ اليوم همى ..
غير ما جد من الموت ، الذى آذن قومى
فرماهم ... ورمانى ومضى ما شاء يرمى .. !

ابن عمى مات ... ما بين صباح ومساه
ملت والأحلام تجلوه ... كما يهوى هواه
مات والنعمة ... والقوة فيه ... والحياه
فدعونى من هوى الدنيا ... وعزوا من نعاه

أيها الخلان ، والراحة ... والموت ... هنا
أين من كان يرانا ونراه ... حولنا ؟
أين من كان يحاكى نضرة الدنيا لنا ؟
غيب الترب سناه وهو فى أعيننا ؟

أيها الراحل ... والنبراء قبر فوق قبر ... !
أيها الساكن ... والموكب بالأقدار يجرى
أدنى منك — على قربك من سرى وجهرى
أدنى منك .. فما أدرى — بما أصبحت تدرى

أدنى منك قليلا وادن من روحى قليلا
إن لى فيك رجاء ورجائى أن يطولا
فلقد صاحبت مذ فارقتنى الصبر الجميلا
وبقلبى من تباريحك ... نار ... لن تحولا

أيها الراحل .. ماذا بعد فقدان الحياه ؟
ما الذى بعد انعتاق يعلم الله مداه ؟
بعد أن يجرى قضاء شاء أن يجرى الإله
حار فيه كل من دبت على الأرض خطاه

بعد أن يطبق جفنى وترى الظلمة عينى
ظلمة الموت الذى ما ذقته إلا بظن
ظلمة الفقد الذى ييأس فيه المتمنى
ظلمة البين عن الدنيا ... وعن نفسى ... وعنى

ما الذى بعد نعتاق وزوالى عن رفاق
أين أمضى . ؟ . وإلى أين . ؟ وقد فك وثاق
سيصلون على روحى .. ويبكون فراق
ويقولون إلى الله ... شبابا فى البواق

سيقولون ... إلى الله .. شبابا .. وكهولا
وسيبكون كثيرا ظنه الناس قليلا
شاعرا .. عاش .. ولم يصنع بما قال جميلا
غير أن يرثى ما فات ... ويرجو المستحيلا

شاعرا .. عاش كما شاء الذى الأقدار أمره
والذى يلطف بالعبد ... فما يغلب صبره
والذى ... لاشئ ... إلا عنده يطلب سره
والذى الرحمة من أوصافه .. والقهر قهره

أيها الراحل ... والدنيا بما فيها تهون
حينما أذكر ما تصنع بالناس الشئون
الرحى الشمطاء ... ما تفتأ تجريها السنون
والبرايا ... بين شرقيها ... قلوب ... وعيون

شغلتنى عنك أحزانى ... فلم أشهد سراك
ورأى وجهك أهلونا ... ومولاك يراك
ومشى نعيك فيهم وتولتك البواك
وأنا أجهل ما تخفيه ... من حر أساك

ذقت فى موتك ما ذقت ... وما زلت صبورا
وأرى فقدك أعمانى ... وقد كنت بصيرا
وبعادى عنك ... أنسانى ... وقد كنت ذكورا
غير أن أبكى منعاك ... وأستوحى القبورا

طبت فى مثواك ... ما شاء الرحيم المستعان
وعلى دارك غفران ... ونور ... وأمان
وعلى أكبادنا بعدك ... سلوان الزمان
أيها الخالد ... ما تغنى لمناه معان

صالح على شرنوبى